

بعد إبادة الهجرة الصهيونية :

اللغة الوحيدة

التي يفهمها الانجليز

للأستاذ سيد قطب

—•••••—

كتبت في « الرسالة » بتاريخ ٢٦ نوفمبر الماضي كلمة تحت عنوان : « أيها العرب . استيقظوا واحذروا » . واليوم وبعد أن قررت الحكومة الإنجليزية إبادة الهجرة الصهيونية إلى فلسطين ، على رغم أنف العرب ، وأنف الكتاب الأبيض الإنجليزي أيضا . اليوم يهمني أن أعيد نشر الفقرات الأولى من هذا المقال ، قبل التعليق على هذا القرار الأخير :

« إن قضية العرب في فلسطين تتأخر ولا تقدم !
« ويسوفني أن أكون نذير سوء ؛ ولكن لأن نواجه الحقائق الواقعة ، خير من أن نستقيم للأحلام ... »

« حينما صدر الكتاب الأبيض الإنجليزي ، أعلن كل عربي غلص أنه لا يرضى عن هذا الكتاب ، وأنه صدمة لآمال العرب بما تضمنه من استمرار الهجرة الصهيونية فترة أخرى — وإن تكن موقوتة — تصبح الهجرة بعدها مرهونة بمشيئة العرب ، إن شاءوا أمضوها ، وإن شاءوا لم يسمحوا من بعدها .

« واليوم يتمسك العرب بسياسة الكتاب الأبيض ، ويدعون إنجلترا للحفاظ علىها .

« إذن قضية العرب في فلسطين تتأخر ولا تتقدم !
« تتأخر ، فيصبح الكتاب الأبيض الذي كان بالأمس موضع شكوى العرب ، هو موضع رجائهم ، وينقلب الحد الأدنى — أو ما هو دونه — حداً أعلى لآمال العرب ، أو الناطقين باسمهم في هذه الأيام !

« ألا إنها الخطة التي يجب أن تتفتح عليها الأبصار !

« فلنتنظر فيم كان هذا الانقلاب ؟

« صدر الكتاب الأبيض بالأمس ترصية للعرب الثائرين الساخطين . فرفضوه واستصغروه . فلما سرى الكبرد إلى دمائهم الفائرة ، ودب الخدر إلى أعصابهم الثائرة ، رضوا عن الكتاب الأبيض ، ووقفوا ينتظرون ... »

« وألقى الكتاب الأبيض اليوم ترصية للصهيونيين الثائرين المعتدين ، وهم يرفضون إلغاءه ، ويستصغرون اقتراحات « ييفن » الأخيرة ، لأن العرب لا يزالون في خدر للذي يستقيمون إليه ... ذلك أنهم يشقون بالضمير البريطاني !!!

« ومن هنا نستطيع أن نعرف : متى يسترضينا الانجليز ، ومتى يسترضون الصهيونيين ؟ ! » ثم قلت في نهاية ذلك المقال : « والآن ... ما هو طريقنا المأمون ؟ »

« طريقنا ألا نتق بضمير أحد ، فلا لأحد في العالم العربي ضمير ! لقد برهنت هذه الحضارة الغربية على إفلاس في الضمير لا عهد للعالم به في جميع الحضارات السابقة

« وقبل أن نتق بالضمير الأوربي أو الأمريكي ، يجب أن نتذكر لفرنسا حوادث سوريا ولبنان — وهي قريبة لم تقب عن العيان — ويجب أن نذكر لانجلترا يوم ٤ فبراير الشنيع ، ثم موقفها في أندونيسيا — وهو حاضر الآن — ويجب أن نذكر لأمریکا نداء « ترومان » ونصرته للصهيونيين !

« وطريقنا ألا نستقيم لحدرات التأجيل ، إلا إذا وقتت الهجرة وقتاً تاماً حتى يتم التحقيق . فلقد رأينا أن الزمن ليس في صالحنا . وإذا شاء أحد أن يستقيم ، فليترك متى صدر الكتاب الأبيض بوقف الهجرة الصهيونية في موعد محدد ، ولماذا صدر هذا الكتاب ؟ ثم ليتذكر متى ألقى الكتاب الأبيض وأباحت الهجرة من جديد ، ولماذا كان هذا الانقلاب ؟

« صدر الكتاب الأبيض ترصية للعرب الساخطين الثائرين ، وصدر تصريح « ييفن » الأخير ترصية لليهود المعتدين الإرهابيين . قلت ذلك من نحو ثلاثة أشهر ، فقال لي قوم ممن يسمونها « العقلاء » : لا تنس أن إبادة الهجرة الصهيونية مرهونة بمشيئة العرب ، وأن « ييفن » قدم قراره الأخير في صورة « اقتراح » ، فإذا رفض العرب ، فلن تكون هجرة للصهيونيين . ثم ها هو ذا « ييفن » يقرر تنفيذ اقتراحه ، بعد أن رفضه العرب وأبلغوه قرار الرفض مجتمعين !

ذلك أن قرار الرفض من جانب العرب لم يبلغ للمستتر « ييفن » باللغة الوحيدة التي يفهمها الانجليز فهم معذورون حين لا يفهمون وممبئيننا الكبرى — سواء في قضية فلسطين أو في قضايا البلاد العربية جميعاً — أننا لا نخطب الانجليزية باللغة الوحيدة التي يفهمونها كل حين !